الثورة
الجمعة 8 رمضان 1433هـ 27 يوليو 2012م العدد (17419)

ذاكرة المكان

الواقع والأسطورة (8)

أحمد يحيى الديلمي

صنعاء محراب الفن

□ للفن في صنعاء وقار خاص يأبى حياء المدينة أن يدنس إيقاعاته، لأن وظيفته إحياء الروح وإنعاش الذاكرة، ولم تكن مجالسه بحاجة إلى المضايقة والحملات العدائية، لأن الهواية والرغبة في الترويح عن النفس هي وحدها مَنْ كانت تدفع الناس إلى التجمع، مثل هذه الإجراءات المتشددة كانت سبب حرمان غالبية أبناء المدينة من الفن، لأن التجمعات كانت تقتصر على أبناء وأقارب الإمام وكبار الموظفين بما في ذلك أبناء العلماء والقضاة وكبار التجار، أي أن اللقاءات السرية كانت تقتصر على أبناء الأسر الارستقراطية المترفة.
في هذا الصدد قال القاضي المرحوم علي عبدالله العمري، ابن وزير الإمام يحيى، وهو منصب يوازي مقام رئيس الوزراء ومن أبرز أبنائه المؤرخ والمفكر المعروف حسين عبدالله العمري – أطال الله عمره – قال القاضي علي – رحمه الله – : حب الفن والوله به ميزة فطرية وجدت في الإنسان شأنها شأن بقية الغرائز، لهذا كان من قبلنا قبل وجود الآلات يبتكرون آلات تطرب وتشنف الآذان.

الإنشاد وسيلة للتعويض

□ عرف أهل صنعاء فن الإنشاد وتعلقوا به لا كمهنة ومصدر للرزق كما هو الحال اليوم كهواية عشقها الكثيرون من أصحاب الأصوات الجميلة، فكان لا يخلو مقيل في صنعاء من منشد يتغنى بقصائد الشعر، وهذا النوع من الفن كان يمزج بين الابتهالات ومدح الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وبين الموشحات وقصائد الغزل، وفي أيامنا عرفنا من عمالقة هذا النمط من الفن : »محمد النعماني، أحمد موسى، محمد قاضي، عبدالرحمن الحليلي، الخولاني« وغيرهم ممن كانوا يحبون الأعراس والمآتم ويقرأون الموالد، أما الإنشاد لذاته بقصد الترويح عن النفس فكان شبه هواية عامة.
وأضاف القاضي العمري – رحمه الله – كما يقال : »الحاجة أم الاختراع«، فقد تطورت العملية باستخدام الصحن المعدني وسيلة للتنغيم، وكان من أبرز مَنْ يتعاطون مع هذا النوع، اليتيم وأحمد عشيش وآخرون، ومن خلال هذه الوسيلة استطاع المرحوم اليتيم أن يلحّن غرر القصائد وابتكر – أيضاً – السلام الجمهوري عقب الثورة السبتمبرية المباركة، وهو السلام القديم الذي تم استبداله في ما بعد إبان التشطير بنشيد »في ظل راية ثورتي«، كلمات الأستاذ أحمد العماري وتلحين فنان اليمن المرحوم علي بن علي الآنسي.
وبعد إعادة تحقيق الوحدة المباركة تم استبداله بالنشيد الحالي »رددي أيتها الدنيا نشيدي«، كلمات الشاعر الكبير عبدالله عبدالوهاب نعمان – رحمه الله – وألحان الفنان القدير أيوب طارش، »الحقيقة أن أول مَنْ اختار النشيد واللحن، الرئيس الشهيد إبراهيم محمد الحمدي – رحمه الله – وكان قد اتفق عليه مع الرئيس سالم ربيع علي – رحمه الله – إلا أن حادثة الاغتيال الإجرامي أحبطت الحلم الجميل عشية موعد نزول الشهيد الحمدي إلى عدن«.
التعليق بين القوسين لي أنا وأعود إلى كلام القاضي علي العمري – رحمه الله – إذ يقول : بعد الصحن لجأ البعض إلى الرق والناي، وكان الفنانون الكبار مثل السيد قاسم الأخفش يستخدمون آله »الطربي«، وهي آله تشبه العود إلا أنها طويلة ولها ثلاثة أوتار فقط، بعدها جاء العود ومعه صندوق الغناء، إذ أكد أن دخول صندوق الغناء إلى صنعاء مثّل طفرة ونقلة نوعية هامة، كنا لا نطلب من التجار الذين يذهبون إلى عدن لجلب البضائع إلا إحضار أسطوانات الماس والقعطبي والعنتري كانت أعظم هدية، وعندما كنا نلتقى لسماع هذه الأسطوانات أو إلى فنان يعزف على العود نضطر إلى الاختباء في أقبية مظلمة نسد النوافذ بإحكام خشية أن يتسرب الصوت إلى الخارج، كان الخوف من الآباء وردود فعلهم الغاضبة أكثر من الخوف الناتج عن رقابة هيئة المعروف والنهى عن المنكر.
انتهى كلام القاضي علي العمري – رحمه الله – إلا أنه ذكّرني بما ورد في مقابلة إذاعية كانت من إذاعة صنعاء مع الفنان القدير أحمد بن أحمد السنيدار، كان يشرح الظروف التي أحاطت بحياته في فترة تعلم الفن، ووالد الفنان أحمد السنيدار هو رَجُل الأعمال المعروف أحمد صالح السنيدار، سنتطرق إليه عند الحديث عن الدور الاقتصادي لصنعاء.
قال الأخ الأكبر للفنان محمد : كان والدي يعطي أحمد ريالاً ويرسله مع مرافق إلى الجامع الكبير لدراسة العلم، لكنه يغافل المرافق ويغادر الجامع إلى منزل السيد قاسم الأخفش ليتعلم الفن، المهم أن كون الفن فعلاً محرماً أو غير سوي في نظر الأب كان يجعل الفنان في حالة رعب وخوف دائمين، وقد وصف الأمر بنفسه في نفس المقابلة قائلاً : كنت لا أطمئن ولا يهدأ بالي إلا إذا أخفيت العود في غرفة أمي كبيرين – هذا التعريف متداول في نطاق الأسر الصنعانية ويقصد به التعريف التفضيلي للجدة أُمّ الأب بما يعكس التبجيل والاحترام ويميزها عن الأم – المهم أن الفنان السنيدار تحدث عن تفاصيل كثيرة شرحت المعاناة التي كابدها، إلا أن عشقه وحبه للفن كان الحافز الذي جعله يحقق رغبته ويتخطى كل الحواجز.

الهند والصين.. امرأتان تدخلان التاريخ!

د. عبدالله المدني!

تفتخر الصين – ولها الحق في ذلك – بإرسالها أول امرأة من مواطناتها إلى الفضاء. ففي منتصف شهر يونيو المنصرم ضمت السفينة الفضائية الصينية "شنجو " 9التي انطلقت إلى الفضاء الخارجي من موقع نائي في صحراء "جوبي" الواقع في مقاطعة منغوليا الداخلية الطيارة المقاتلة "ليو يانغ" البالغة من العمر 33 عاماً، إضافة إلى رائدي فضاء آخرين، وذلك في مهمة استغرقت 13 يوماً من أجل الالتحام مرتين بوحدة المختبر الفضائي الصيني "تيانجونج" 1 –التي كانت قد أطلقت في شهر سبتمبر2011 م .
وقد حظي الحدث باهتمام بالغ من قبل مئات الملايين من الصينيين لأسباب كثيرة، فإضافة إلى وجود امرأة للمرة الأولى على متن سفينة فضائية صينية، اعتبر الهدف الذي أطلقت من أجله الأخيرة (الالتحام بمختبر فضائي) تطوراً مهماً ونوعياً ضمن البرامج الصينية لإطلاق المركبات الفضائية، والتي بدأت في عام1999 م بإطلاق المركبة غير المأهولة "شنجو"1، كما أعتبر الحدث إبرازا لما وصلت إليه الصين من مكانة علمية وتقنية في العالم وهي تحتفل بالذكرى الـ 91 لتأسيس حزبها الشيوعي الحاكم، والذكرى الـ15 لاستعادة سيادتها على "هونج كونج". لكن السبب الأهم للاهتمام الشعبي بوجود "ليو يانج" ضمن الطاقم الفضائي، هو تشبيههم لها بـ "تشانج أر"، أول صينية تحط على القمر قبل 3000 عام وفق أسطورة صينية قديمة. ومفاد الأسطورة أن عشر شموس كانت تبعث بأشعتها نحو الأرض حتى كادت تحرقها، لولا تدخل رامي السهام الماهر"خوي إي"، الذي تمكن بسهامه من إصابة وإسقاط تسع شموس، والإبقاء على واحدة فقط لينعم البشر بدفئها ونورها. وبسبب من ذلك "كافأت" الآلهة "خوي إي" بمنحه إكسير الحياة وإنقاذ زوجته الجميلة "تشانغ آر" التي حطت على القمر، فجعلته أكثر بهاء وضياء.
ويمكن القول إن المصدر الآخر لافتخار الصينيين والصينيات بـ "ليو يانج" هو ذكاؤها وصمودها واجتيازها لكل الامتحانات والتدريبات التي استغرقت ثلاث سنوات وشملت التمارين البدنية والنفسية، إضافة إلى امتحانات في أكثر من 50 مادة من بينها الرياضيات والعلوم والفلك والطب والحاسوب واللغة الإنجليزية. هذا علما بأن "ليو يانج"، التي انضمت إلى القوات الجوية التابعة للجيش الأحمر الصيني عام1997 م ، وسجلت مذاك 1680 ساعة طيران، وترقّت حتى وصلت إلى منصب قائد وحدة جوية مقاتلة، كانت قد اختيرت من بين 30 فتاة متنافسة بعد التأكد من عدم وجود ندب على أجسادهن أو انبعاث روائح كريهة من أفواههن وبشراتهن. وكانت ضمن ستة متنافسات صمدن إلى النهاية. وبقدر ما يحق للصين أن تفتخر برائدة الفضاء "ليو يانج"، وبحقيقة أن هذه هي المرة الرابعة التي ترسل فيها رواد فضاء إلى مدار حول الأرض منذ إرسال أول رائد فضاء (يانج ليوي) في عام2003 م، فإن الهند يحق لها أن تفتخر أيضاً بصعود إحدى مواطناتها إلى الفضاء، ونعني بها رائدة الفضاء الأميركية من أصل هندي "كالبانا تشاولا"، التي ولدت ودرست الفيزياء والعلوم والهندسة في الهند قبل أن تهاجر مع أسرتها إلى ولاية تكساس، حيث أختيرت لتكون ضمن الطاقم الفضائي الذي قاد مركبة "كولومبيا" المشؤومة التي تحطمت في عام2003 م في طريق عودتها إلى الأرض. ويحق للهند أيضاً أن تفتخر بمواطنة أخرى من مواطناتها العبقريات العاملات في مشروع من مشاريعها الاستراتيجية بعيدة المدى.
والإشارة هنا إلى الدكتورة العالمة في مجال الصواريخ الباليستية والأنظمة الدفاعية "تيسي توماس"، التي لا يمكن للمرء أن يميزها ببساطتها، ووجهها المبتسم، ولباسها المكون من الساري الهندي التقليدي، وحذائها الجلدي الخفيف، والدائرة الحمراء التي تتوسط حاجبيها، عن الملايين من ربات البيوت في عموم الهند، وفي مسقط رأسها في ولاية كيرالا، أو في مقر إقامتها الحالية في حيدر آباد تحديداً، فيما الحقيقة أنها أول امرأة تدخل غمار مشروعات الأسلحة الاستراتيجية في بلادها، وتنخرط على مدى عقدين متواصلين في برنامج "أجني" الصاروخي الذي اختبر بنجاح في شهر نوفمبر 2011 أكثر صواريخه تطورا وتعقيدا ألا وهو صاروخ "أجني " 4طويل المدى 3500 –2500 (كلم)، قبل أن يختبر في أبريل من العام الجاري صاروخه الأبعد مدى "أجني5000" (5 كلم)، والذي يعمل وفق أنظمة متطورة جداً. وتقول الدكتورة "تيسي توماس48" (عاماً)، التي تخرجت في كلية "ثريسور" الحكومية للهندسة، ودرست أيضاً في معهد التكنولوجيات الدفاعية في "بونا" بالقرب من مومباي، قبل أن يقع الاختيار عليها لتكون من بين عشرة أفراد للالتحاق ببرنامج "إم تيك" للصواريخ الموجهة التابع لمنظمة أبحاث وتطوير أنظمة الدفاع في الهند، كونها خبيرة في "نظام الموجهات الصلبة" التي تمد الصاروخ "أجني" بالوقود، أنها تدين أولاً بما وصلت إليه لوالديها (أبوها رجل الأعمال البسيط، وأمها ربة البيت متواضعة التعليم) اللذين زرعا في نفسها منذ طفولتها عشق مادتي الفيزياء والرياضيات كوسيلة لمواجهة وحل أية مشكلة قد تصادفها في حياتها، وثانيا للبيئة التعليمية التي تلقت العلم في ظلالها والتي – بحسب قولها – لم تميز بين الدارسين على أساس جندري، وثالثاً لرئيس الهند السابق وعالم صواريخها الأشهر البروفيسور المسلم "أبوبكر زين العابدين عبدالكلام"، الذي تعتبره قدوتها وملهمها ومشجعها على الانفتاح وتبادل الآراء والعمل الجماعي، ورابعاً للدولة الهندية التي لم تبخل عليها هيئاتها بالجوائز والتكريم والرعاية (نالت في عام2007 م جائزة الامتياز في البحث والتفوق في تطوير التكنولوجيات الدفاعية، وفي عام2011 م مُنحت أرفع الجوائز الهندية قاطبة وهي المعروفة باسم " شانتي باتناكار")، الأمر الذي كان دافعاً لها للإصرار على مواصلة النجاح والابتكار والتفوق، إلى أن صارت تلقب اليوم بـ "سيدة علم الصواريخ" وأحياناً بـ "أجني بوتري" أي السيدة المولودة من نار.
ولم ينس رئيس الحكومة الهندية الدكتور "مانموهان سنج" أن يتذكر بالتقدير والعرفان جهود الدكتورة "توماس" فذكرها في إحدى خطبه قائلاً: أن "تيسي توماس" نموذج للمرأة التي تصنع المستحيل وتضع بصماتها الخاصة في مجتمع ذكوري تقليدي عن طريق تحطيم الأسقف والحواجز الزجاجية بإصرار وحسم.

الاتحاد الاماراتية

مشاهد مكررة؟!

جمال أحمد الظاهري
aldahry1@hotmail.com

في بعض المواقف وأمام بعض نماذج من البشر يقف عقل الإنسان عاجزا ويصيبه الشلل النصفي، أو التام، ويصبح غير قادر على معرفة الطريقة الأصح و الأنجع في كيفية التعامل مع الرؤوس التي أدمنت الوقاحة لدرجة ربما لا تنفع معها غير السيوف الحادة كعلاج أخير لغلاظة فهمها ولما تتمتع به من صلف ووقاحة، بحيث يصبح الحل الاخير معها هو قطفها لأن من هذه النماذج من صار وجوده أشبه بالسرطان الذي استعصى معه العلاج، ولا ينفع معه غير البتر.
مناسبة ما سبق ذكره أنني ومن خلال بعض المشاهد اليومية التي تكرر نفسها ونصادفها خلال ساعات نهارنا، نصادف نماذج من البشر يشعرونك أن وجودهم أو حياتهم واختلاطهم مع الآخرين أشبه بوجود تلك الفيروسات الضارة التي تنهك وتتلف صحة مَنْ تصيبه، هذه النماذج التي تجعلك من خلال سلوكها تسأل نفسك عن جدوى الحديث معها وتفتش عن البدائل التي تجنبك التعامل معها أو حتى مصادفتها في الطريق كي لا يتكدر مزاجك أو تتلف أعصابك.
باصات الأجرة :
معلوم للجميع أن باصات الأجرة في العاصمة صنعاء تعتبر الوسيلة الرئيسية لنقل الركاب، الذين لا يمتلكون وسائل نقل خاصة، لذا فإن سائقي هذه الباصات هم أكثر مَنْ يتعامل معهم الناس حين يخرجون إلى أعمالهم أو إلى الأسواق، ومعلوم – أيضاً – أن إدارة المرور حددت لهذه الباصات مواقف »فرز« وخطوط سير من أجل توزيع هذه الخدمة على كافة مناطق العاصمة، هؤلاء السائقون وعلى الأخص من يعملون في خط المطار الحصبة لا أقول كلهم، لكن أغلبهم لا يمتلكون من اللياقة الأخلاقية أو الانضباط أدنى الدرجات في سلم التعاطي أو التعامل الإنساني، فتجد من هذه العينات مَنْ يأخذك من الشارع الرئيسي لخط سيره إلى شارع آخر ويتوقف بغرض البحث عن ركاب جدد، جاعلاً مَنْ هم معه في الباص أشبه بالمختطفين، وإن احتججت وطالبته بالالتزام بخط السير المحدد له وعدم التوقف يرد عليك بألفاظ نابية واستفزازية، وإن أردت النزول من الباص فما عليك إلا أن تدفع له الأجرة أو أن تتحمل غلاظة ألفاظه وشتمه لك وأمرك لله.
الصورة السيئة الأخرى لهؤلاء أن تجد صاحب الباص وقد توقف وبدأ يصرخ على مَنْ يمر أمامه بأصوات لامعنى لها » وو، يي، هاها، و... إلخ «، وكأنه ينادي على قطيع من الأغنام، في مشهد يعكس أسوأ الصور عن الإنسان اليمني في تعامله مع الغير.

ابواق وزحام :

الساعة الخامسة عصراً، المكان منطقة دارس، خط المطارالشارع مزدحم، بل مختنق بالمركبات والبساطين من كل الأنواع والمارة ورجال المرور، أبواق السيارات تنطلق من كل مركبة، الحركة شبه متوقفة بالنسبة للمركبات، وبالكاد يسير الأفراد بين ذاك الزحام » الخليط«، ، أوجّه حديثي لمجموعة من رجال المرور كانوا واقفين على الجزر المتوسطة للخطين المتوازيين لشارع المطار : يا مرور، اعملوا شيئاً من أجل تيسير الحركة للسيارات، ينظر إليّ رجل مرور بيده دفتر المخالفات ويبتسم ويريني الدفتر لأنني أشرت إلى سيارة هايلوكس كانت متوقفة في وسط الشارع، وتعيق الحركة، ثم يلتفت إلى زميله وهو يبتسم له، فيبادله زميله الابتسامة بسخرية لا أزال حتى الآن لا أفهم المغزى منها، ليسود المكان الضجيج والصخب والشتائم بين أصحاب السيارات، الذين كان موقفهم – أيضاً – غير مفهوم، لأنهم – رغم حاجتهم لرجال المرور المتواجدين من أجل فك الاشتباك بين السيارات – لم يطلبوا منهم التدخل، وكأنهم لا يرونهم، لتستمر الحالة إلى ما شاء الله.

فيسبوكيات

إرضاء الناس

الحسن الجلال

معلوم أن إرضاء الناس غاية لا تدرك بمعنى قد يتفق معي البعض فيما اطرح ويختلفوا وربما يستنكروا في طرحي لبعض الأشياء شخصياً لا أرى أي مشكلة في هذا الأمر... بل هذه هي سنة الحياة ....الأهم أن نترك مجال للود ...
هل يريدون أن نتقبل الثورة رغم كل السلبيات التي لحقت بها
فليطلقوا سراح عبدالإله حيدر..
فليتعاملوا معه بنفس التسامح وشنفوا به آذان علائق الثورة..
حيا بهم .. حيا بهم ... واحنا تشرفنا بهم رغم فسادهم..
أطلقوا سراح حيدر ونبصم لكم بوجود خلية تجسس..
اطلقوا سراحه .. وسأكذب من يدعي وجود الإطفاء الكهربائي..
أعيدوه لأهله وسأضع إصبعي في عين من يلوم الحصانة..
أفرجوا عنه فلا ذنب له في مجزرة الكرامة ولا حروب صعدة ولا اجتياح الجنوب .
أعيدوه للحياة وأرفعوا أسعار المحروقات كما تشاءون
أفرحوا أهله وذويه ومحبيه .. ونعترف بعلاج الإيدز وحل مشكلة الفقر ونزعم بصدق ما يجري في دماج وكتاف والجوف .

مثل عربي جديد

نبيل سبيع

«يعرف من أين يؤكل الكتف»، هذا مثل عربي قديم يضرب للرجل «الداهية» الذي يتمتع بخبرة في الحياة ويعرف كيف ينتهز الفرص التي تتاح له الاستفادة منها.
ولكننا بتنا اليوم في أمس الحاجة إلى مثل عربي جديد يعبر عن روح مرحلة ما بعد الربيع العربي التي طفت على وجهها طبقة من الطحالب الثورية الانتهازية التي تستخدم الثورة وشهداءها والدين لجني النقود وتحقيق مصالحها الخاصة.
وأقترح أن يكون هذا المثل كالتالي: «يعرف من أين يؤكل الشهيد».
وإلا كيف تشوفوا؟